عصور الجديدة- المجلد 8– العدد 1 شتاء– ربيع (ماي) 1439هـ/2017- 2018م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

المرتزقة النصارى في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين/11-13م*

Christian Mercenaries in the Islamic Maghreb between the 5th and 7th Centuries AH 11th and 13th Centuries AD

بومدين هشام نمر

Nmer boumdiene hicham
طالب دكتوراه تاريخ (ل.م.د)
العلم ومؤسساته في بلاد المغارب في العصور الوسطى والحديثة
قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية.
عضو باحث في مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1 أحمد بن بلة.
hicham19892009@hotmail.fr

تحت اشراف: أ.د عبد القادر بوباية
Boubaya abdelkader
أستاذ في تاريخ المغرب الإسلامي
قسم التاريخ وعلم الآثار-كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية.
boubaya.abdelkader@univ-oran1.dz

صص83-99

Summary: The article talks about Christian Mercenaries In the countries of the Islamic Maghreb From the 11th century to the 13th century, They were called several names Rum and Frans. These countries are the State of Almoravid, State of the Almohads, The mercenaries are foreign soldiers who are engaged in a state army for certain wages. The function of these mercenaries was to quell revolutions, rebellions and out of power, and guarding the princes and caliphs, and tax collection, The princes of the emirates of taifa in al-Andalus are the first to use mercenaries in the army, in the Maghreb. The first to use them are the Almoravids, and more of them the Almohads, knowing that in previous periods they used European slaves. This last for long time. The use of mercenaries was Negative rather than positive on the states that have served them They became involved in the affairs of government, They served to those who pay them the most, Even if it was an enemy of power, At the same time, many of them were spying for the Christian kings making it easier for them to occupy Muslim lands, Recall them: Ruburtayr and his son Ali, and Fernando rodriguez of castile, As well Geraldo sem pavor and others.

Keywords: Mercenaries; Christians; the Islamic Maghreb; Al-Andalus; Almoravids; Almohads; Spain.

* تاريخ استقبال المقال: 15يناير 2018، تاريخ المراجعة:2018/02/28، تاريخ القبول:2018/04/24

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

مقدمة: يندرج هذا الموضوع في إطار التاريخ العسكري لبلاد المغرب والأندلس في العصر الوسيط، فهو يسلط الضوء على طائفة عسكرية لعبت أدوارا في الحروب والصراعات الداخلية بالمنطقة، وذلك بالتصدي للثائرين والمتمردين على السلطة، والسهر على استتباب الأمن والاستقرار داخل الدولة، إضافة إلى اضطلاعها بمهام أخرى كحراسة الأمراء والخلفاء، وجباية الضرائب، وهذه الطائفة العسكرية هي طائفة المرتزقة التي ارتأينا في هذا المقال تسليط الضوء على تاريخها ببلاد المغرب الإسلامي في عهد دولتي المرابطين والموحدين متطرقين في ذلك إلى مجموعة من النقاط وهي: أولا المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمرتزق، ثانيا بدايات ودوافع استخدام المرتزقة النصارى في الجيوش الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي، ثالثا المرتزقة النصارى في دولة المرابطين، رابعا المرتزقة النصارى في دولة الموحدين.

1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمرتزق: المُرْتَزِقٌ كلمة مصدرها رزق، وجاء في لسان العرب أرزاق الجند أطماعهم وقد ارتزقوا، والرَزقة بالفتح: المرة الواحدة، جمعها رزقات، وهي أطماع الجند، وارتزق الجند: أخذوا أرزاقهم، ورزق الأمير جنده فارتزقوا ارتزاقا، ويقال رُزق الجند رزقة واحدة لا غير، ورُزقوا رزقتين أي مرتين[1]، وجاء في تاج العروس أن المرتزقة هم أصحاب الجرايات والرواتب الموظفة[2]، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة جاءت بالكسر مُرْتَزِقَةٌ (جمع مُرْتَزِق)، وبالفتح مُرْتَزَقَةٌ (جمع مُرْتَزَق)، وهو من يحارب في جيش لا يتبع دولته طمعا في المكافأة المادية[3]، فالمرتزقة هم الجنود الذين يتخذون من الحرب وسيلة للكسب، وغالبا ما يكونون من الغرباء[4]، وأطلقت عدة تسميات على الجند المرتزقة الذين خدموا في صفوف جيش المسلمين في بلاد المغرب كالروم والأعلاج والفرنج والجند النصارى.[5]

2- بدايات ودوافع استخدام المرتزقة النصارى في الجيوش الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي: للحديث عن بداية استخدام المرتزقة النصارى في جيوش المسلمين ببلاد المغرب الإسلامي لابد من الإشارة إلى عنصر الصقالبة في الجيش الإسلامي[6]، حيث يعتبر استخدام المرتزقة النصارى امتدادا لاستخدام العنصر الصقلبي، فكلاهما ينحدر من أرومة أوروبية واحدة، والفرق بينهما هو أن الصقالبة كانوا من الرقيق الأبيض، وكانوا يربون تربية إسلامية، وقام المسلمون في الأندلس باستخدامهم في

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الجيش، ويعتبر الأمير الأموي الأندلسي الحكم بن هشام الربضي (180-206هـ/796-821م) أول من استكثر منهم وجعل منهم حرسه الخاص، وأطلق عليهم اسم الخُرْس لعجْمَتهم[7]، بينما المرتزقة كانوا أحرارا في غالب الأحيان يدينون بالنصرانية، وقليل منهم من اعتنق الإسلام، ودخل المرتزقة في خدمة أمير أو خليفة مسلم من تلقاء أنفسهم كحرس خاص أو كفرقة عسكرية قتالية لقاء أجر مادي والحصول على امتيازات أخرى كامتلاك أراض وضياع خاصة ممن كانوا يتولون مناصب قيادية، وقد تطول مدة اقامتهم أو تقصر أو تكون دائمة.

وبرزت طائفة المرتزقة في بلاد المغرب الإسلامي بشكل واضح في الأندلس خلال عهد الطوائف، لحاجة الأمراء إلى القوة العسكرية التي تدعمهم لعدم وجود أساس شرعي لسلطتهم، ولم يكن الهدف من تواجد هذه القوة العسكرية من أجل الجهاد لردع الخطر النصراني وإنما لاستخدامها في صراعاتهم الداخلية مع بعضهم البعض، ولفرض سلطتهم على رعاياهم، إذا فكان لابد لهم من اللجوء إلى استعمال المرتزقة بشكل واسع وكان كل ما يطلب من المرتزقة أن يطيعوا سادتهم، وأن يكونوا متمرسين بارعين في القتال، أما الأصل الذي جاؤوا منه أو ينتسبون إليه والدين الذي يعتنقونه فقليل الأهمية بالنسبة لهؤلاء الثوار (أي ملوك الطوائف)، وهؤلاء في الغالب هم من المحاربين النصارى الذين يؤتى بهم من الشمال لقاء أجور معينة، ويكون استعمالهم عادة لمدة معينة تختلف طولا وقصرا، أو لمهمة بعينها، لقاء أجر معلوم، والسبب الواضح لاستخدامهم هو الحاجة الماسة لهؤلاء الأمراء الصغار للقوة العسكرية في حروبهم الداخلية الدامية وخوفهم من فقدان ملكهم وسلطانهم[8].

أما في بلاد المغرب فإن جلب العناصر المرتزقة لحماية الأسرة الحاكمة ترجع للعهد المرابطي[9]، وقد شكلت في الفكر الخلدوني موقعا هاما، فهي تعتبر من العلامات الدالة على انتقال القبيلة السائدة إلى حياة الترف والبذخ، كما أن الدولة أصبحت في حاجة إلى هذه العناصر لقمع تمردات وثورات القبائل والقضاء عليها، وبالتالي فإن هذه العناصر تدعم القبيلة السائدة، ونظرا لقرب شبه الجزيرة الإيبيرية من المغرب وبسط المرابطين سيادتهم على الرقعة الإسلامية فيها عمد أمراء المسلمين المرابطين على استجلاب أعداد منهم وإدخالهم في خدمتهم[10]، وهذا ما ذكره ابن خلدون بصفة

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

عامة عن استخدام ملوك المغرب للجند النصارى حتى عهده، فيذكر أن هؤلاء الملوك لم يستخدموا الجند النصارى في جهاد الممالك النصرانية "حذرا من ممالاتهم على المسلمين"، وإنما استخدموهم في قتال العرب والبربر لإجبارهم على الطاعة، وكذلك استعان بعض الخلفاء الموحدين بالجند النصارى على قتال خصومهم من المنافسين لهم وغيرهم[11]، ويذكر الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش إلى أن الكتائب العسكرية النصرانية لم تعد كما كان الحال إبان العهد المرابطي متكونة من أسرى الحروب، بل من رجال أحرار التزموا بخدمة الخلفاء الموحدين من تلقاء أنفسهم.[12]

3- المرتزقة النصارى في الدولة المرابطية: قام يوسف بن تاشفين[13] مؤسس الجيش المرابطي، بتقسيم جيشه إلى عدة فئات وفرق، منهم الفرسان والمشاة والرماة إضافة إلى الحرس، ومن حيث التقسيم العرقي فإنه كان يتألف من القبائل المرابطية البربرية والعبيد السود والغز[14]، وكانت هناك فرقة خاصة بحرسه النصارى (أو جند الروم كما يسميهم المؤرخون المسلمون)، معظمهم من المعاهدين الذين اعتنقوا الإسلام، وهم المئة والخمسون فارسا الذين اشتراهم، ما يفسر بأنهم لم يكونوا أحرارا دخلوا في خدمته، ولم يقتصر الأمر على الرجال بل كانت هناك نسوة اتخذن إماء وسراري وصرن أمهات ولد، فيوسف بن تاشفين اتخذ إحداهن وأنجبت له ولده عليا[15]، وهذا ما يذكره ابن أبي زرع في القرطاس: "كنيته أبو الحسن، أمه أم ولد رومية، اسمها قمر وتكنى أم الحسن"[16]، وقد نمت هذه الفرقة في عهد ولده علي، مما دفع بصاحب الحلل الموشية إلى القول بأن هذا الأخير هو أول من استخدمهم فيقول: "وهو- أي علي بن يوسف بن تاشفين- أول من استعمل الروم بالمغرب، وأركبهم وقدمهم على جباية المغارم"[17] حتى غدت جناحا كبيرا من الجيش المرابطي، يتألف من النصارى المرتزقة، ويقوده القائد القشتالي الذي تسميه الرواية العربية بالربرتير Reverter، والذي سنتحدث عنه لاحقا في هذا العنصر، وقد اشتركت هذه الفرقة الأجنبية التي تسميها الرواية العربية بجند الروم مع الجيش المرابطي في معارك عديدة[18]، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن بعض الجند والقادة المرتزقة قد اعتنق الإسلام وظل وفيا لأمرائه المسلمين.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

كما أن سياسة التغريب التي قام بها المرابطون قد لعبت دورا في تولي هذه العناصر لمهام عسكرية بالدرجة الأولى وإدارية بالدرجة الثانية، حيث قام علي بن يوسف بتغريب نصارى الأندلس إلى المغرب بعد خيانتهم وتحالفهم مع ألفونسو المحارب الأرغوني Alfonso I de Aragón el Batallador[19] والسعي لمساعدته على غزو غرناطة، ثم دخل بعضهم في خدمة المرابطين كجند وحرس وجباة ضرائب.

وكانت الدولة المرابطية في نظامها الاقتصادي تعتمد على الغنائم الحربية والجزية والخراج وغيرها من موارد بيت المال، ولجمع هذه الموارد وتنظيم جبايتها فإنها اعتمدت بالدرجة الأولى على المرتزقة النصارى حتى تستمر، وهذا بعد الإفلاس الذي أصاب خزينة الدولة في عهد علي بن يوسف حيث قام بفرض مغارم غير شرعية، جعلته يستقدم جباة من إسبانيا لاستنزاف الرعايا[20]، وعن ذلك يقول ابن الأثير: "وكان لأمير المسلمين- ويقصد عليا بن يوسف- عدة كثيرة من المماليك الفرنج والروم، يغلب على ألوانهم الشقرة وكانوا يصعدون الجبل في كل عام مرة ويأخذون مالهم فيه من الأموال المقررة من جهة السلطان..."[21]، كما لعب الحرس النصراني في دولة المرابطين دورا بارزا في الحياة السياسية من حيث المساهمة في تقديم البيعة لكل أمير جديد، أي أنه يحظى بمباركة هؤلاء خاصة خلال الجيل الثاني من أمراء الدولة، الذين ترفعوا عن بداوتهم ومالوا إلى حياة الترف والبذخ، وبسطوا أياديهم لحاشيتهم وجندهم المرتزق[22]، وقد ذكرنا سابقا أن العنصر النصراني في الجيش المرابطي كانت بدايات توظيفه من أجل حماية الأسرة الحاكمة، ومن أجل القضاء على تمردات القبائل، ومما عجل من نهاية الدولة المرابطية هو خيانة جند الروم، إذ قاموا بفتح باب أغمات وهو أحد أبواب مراكش للموحدين سنة (541-542هـ/1147م)[23]، وذلك بعد أن أمنهم عبد المؤمن بن علي على أرواحهم، وقبضوا على أميرها أبي إسحاق إبراهيم بن تاشفين، وقتلوه مع أعيان دولته، وبهذا طويت آخر صفحة لدولة المرابطين ببلاد المغرب الإسلامي[24].

وقد برز من بين المرتزقة النصارى أو الروم في دولة المرابطين قائد من أصول قطلونية نبيلة، أسره قائد البحر المرابطي علي بن ميمون، فوجهه إلى مراكش حيث اعتنق الإسلام ولزم خدمة الأمير علي بن يوسف، الذي ولاه منصب قائد فرقة

الروم[25]، وهو القائد الربرتير، ويسميه ابن خلدون الزبرتير بضم الزاي[26]، وكان الأمير تاشفين يعول عليه فكان يرافقه في حملاته على الموحدين، ويرسله على رأس الجيوش لنزالهم وقد لعب دورا كبيرا خلال فترة الصراع المرابطي الموحدي، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن عذاري عندما أرسله تاشفين لتأديب بني وامانو الذين خرجوا على المرابطين وأعلنوا ولاءهم للموحدين، ويتحدث عن دوره في هذا الصراع في موضع آخر قائلا: "...فتوجه عبد المؤمن بعسكره قاصدا محلة الربرتير قائد الروم، ومن كان معه من الجنود والحشود فقاتلهم ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع هزمهم واحتوى على محلتهم وعلى من كان معهم من زناتة بني يلومي وغيرهم، ثم رحل الأمير عبد المؤمن عازما على النزول بين الصخرتين؛ فرحل مع بني وامانو، وكانت الغنائم التي استاقوها كثيرة زعموا أنها كانت نحو ثلاثين ألفا من الغنم واثني عشر ألفا من البقر؛ فاعترضهم قائد الروم الربرتير المذكور بالعسكر فاستنقذ من الغنائم أكثرها، وقتل من كومية نحو أربعمائة رجل، ووصل العسكر مع قائد الروم لتلمسان؛ فاجتمع مع الأمير تاشفين فيها "[27].

وقد أبلى الربرتير في قتال الموحدين في السوس بلاء حسنا حتى قتل في إحدى المعارك التي كان يقودها ضد الموحدين سنة 539هـ/1144م[28]، ونجا من جنده ستة نفر ثلاثة من المرابطين وثلاثة من الروم وهم شوين وغشتون وبطريان[29]، وكان له ولد اسمه علي اعتنق دعوة الموحدين، وأصبح من كبار رجال دولتهم فيما بعد، وهو من استولى على جزيرة ميورقة من بني غانية، وقد قتل في إحدى المعارك سنة 583هـ/1187م[30].

4- المرتزقة النصارى في دولة الموحدين: احتفظ الموحدون بالجند الرومي الذي انضم إليهم إثر سقوط دولة المرابطين، لأن كتيبة من هؤلاء الروم كانت ضمن جيشهم الذي أرسل لقتال الماسي[31] بعد الاستيلاء على مراكش سنة 541هـ/1147م، وكان أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[32] ممن استكثر من العنصر الرومي في جيشه[33]، وقام ابنه من بعده أبو يوسف يعقوب المنصور[34] بتشييد قصرين كبيرين حسب رواية مارمول كاربخال[35]، أو 11 أو 12 قصرا حسب رواية الحسن الوزان لإسكان حوالي ألف جندي رومي مع نسائهم وأبنائهم[36].

وفي أواخر العهد الموحدي بلغ استخدام العنصر النصراني في الجيش الموحدي ذروته، خاصة في عهد الخليفة المأمون[37]، فبعد هزيمة العقاب سنة 609هـ/1212م ضعف جهاز الحكم الموحدي، وكان من أسباب هذا الضعف الصراع على السلطة بين الإخوة والأبناء والأعمام، وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة[38]، ففي عهد الخليفة المنتصر (610-620هـ/ 1213-1223م) وهو العهد الذي اقترن ببداية الأزمة الموحدية تزايدت الكتائب العسكرية النصرانية، وأصبحت تتكون من مجموعتين: الأولى منهما في مكناسة تحت قيادة قائد قشتالي اعتنق الإسلام، ويدعى ابن أخت ألفونسو، واستقرت الثانية بمراكش تحت قيادة أمير برتغالي[39]، ولما نكث أهالي مراكش بيعة الخليفة المأمون وهو بالأندلس طلب المدد من ملك قشتالة الذي اشترط عليه أن يتنازل له عن عشرة حصون يختارها، وأن يشيد كنيسة للنصارى بمراكش مقابل عدد من الفرسان يساعدونه على استرجاع ملكه وتثبيت شرعيته، وهكذا وصل الأمر إلى التنازل عن أراضي الدولة للنصارى لتحقيق مصالح شخصية[40]، وبهذا لم تكن الاستعانة بهؤلاء الجند النصارى بدون مقابل؛ إذ فرض ملوك النصارى شروطا على ملوك المسلمين مقابل الاستعانة بهم، وأخذت الكنيسة تضرب نواقيسها في العاصمة الموحدية مما ترتب عنه تدخل باباوات روما لصالح هؤلاء النصارى المقيمين في بلاد المسلمين[41].

أدى هذا الضعف إلى تسلط الجند الرومي على الحكم؛ حيث أصبحت لهم الكلمة في تعيين الخلفاء؛ فحتى النساء منهم ممن كن أمهات ولد أصبحن يتدخلن في شؤون الحكم كحبابة الرومية زوجة المأمون وأم ابنه الرشيد[42] التي عملت على بيعة ابنها، وكتم خبر وفاة والده، بعد أن بذلت الأموال لكبار القواد لاسيما أبناء جنسها من الروم[43]، ويقول ابن أبي زرع في هذا الصدد: "أخذ له البيعة كانون بن جرمون السفياني، وشعيب أخو قاريط الهسكوري، ومرقسيل قائد الروم، لأنه لما مات المأمون كتمت حبابة موته، وبعثت في هؤلاء النفر الثلاثة لأنهم كانوا عمدة عسكر المأمون ..."[44]، وقد دللوا حتى أن مراكش استبيحت لهم لما خربت كنيستهم سنة 629هـ/1232م على يد جند يحي بن الناصر[45]؛ فلما استسلمت مراكش اضطرّ الرشيد إلى أن يسترضيهم بقيمة فيء في العاصمة[46].

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

وفي عهد الخليفة السعيد بن المأمون[47] ازدادت أعداد النصارى في مراكش بسبب الحاجة الماسة إليهم، وأصبحوا ينعمون بامتيازات كبيرة داخل البلاط الموحدي، فسمح لهم خلال هذا العهد أيضا بضرب نواقيس الكنائس بصورة علنية، وخلال عهد الخليفة عمر المرتضى[48] توسع نفوذهم فأصبحوا يخرجون عن طاعة الخليفة بمجرد أن يجدوا من يدفع لهم أكثر، وهذا عندما تخلوا عن المرتضى، وانقلبوا إلى الواثق أبي دبوس[49] يخدمونه، وقد استخدمهم الخليفة المرتضى ضد علي بن بدر، وكان على رأس فرقة النصارى في جيشه قائد يدعى دونلوب Dunlop، كما أن المعركة الفاصلة التي دارت بين الموحدين والمرينيين استبسلت فيها الفرق القشتالية، ويعود الفضل فيها لقائدهم ابن القمط الذي تمكن من قتل الأمير المريني أبي معروف محمد[50].

ومن أشهر القادة النصارى في الجيش الموحدي:

فرناندو رودريغيث القشتالي(Fernando Rodriguez de Castilla)**:** وكان صهرا لفرناندو الثاني ملك ليون وزوج أخته ابنة القيصر الفونسو ريموندس Alfonso Raimundez[51]، وقد دخل هذا الزعيم القشتالي عام 563هـ/1168م في خدمة الموحدين، حيث قصد إشبيلية مع أخويه، وأعرب عن رغبته لأشياخ الموحدين في أن يكون صديقا وحليفا لأمير المؤمنين، ومنابذا لشيعة النصارى، فبعث الموحدون برغبته إلى الخليفة، فأذن له بالقدوم إلى مراكش، فقدم إليها واستقبله الخليفة أبو يعقوب بترحاب بالغ، وأنزله ومن معه خير منزل، وأقام بالعاصمة الموحدية خمسة أشهر معززا مكرما، حتى كاد أن يسلم، وقد عاهد الخليفة أن يكون حليفه وحليف المسلمين المخلص، لا يشهر عليه عدوانا قط، ثم عاد إلى بلاده وقد أمر الخليفة بأن يشمله الموحدون بأتم الرعاية، ويقدم لنا ابن صاحب الصلاة هذا الزعيم القشتالي باسم فرناندو راس النصراني ويلقبه بصاحب ترجالة[52]، ويصفه بالشهير النسب والشهامة عند النصارى[53]، وقد حافظ فرناندو رودريغيث على وعوده وتعهداته حيث اشترك إلى جانب السيد أبي حفص أخي الخليفة لغزو مدينة رودريغو قاعدة ملك ليون في صفر 570هـ/سبتمبر 1174م غير أنه لم يتمكن منها، ولكنه استولى على حصني القنطرة وناضوش من أماكن الحدود[54].

بلاسكو دي ألاجون (Blasco de Alagón)**:** (توفي ما بين637-640هـ/1240-1242م) وهو زعيم أرغوني استخدمه الموحدون في جيش والي بلنسية، لذلك أصبح يجيد العربية ويعرف أحوال الموحدين، ثم عاد إلى بلاده بعد أن عفا عنه الملك خايمي (Jaime I de Aragón) (604-675هـ/1208-1278م)، وأطلع الملك على أماكن ضعف المدينة وعوراتها مما سهل له عملية الاستيلاء عليها وعلى حصونها[55].

ألفارو بيريث دي كاسترو (Alvaro Perez de Castro)**:** وهو قائد قشتالي خدم الموحدين، فكان يقاتل النصارى بإخلاص إلى جانبهم ثم عاد إلى بلاده بعد أن عفا عنه ملك قشتالة[56]، وقد كان على رأس فرقة من النصارى في الدفاع عن جيان[57] مع جيش موحدي لما حاصرها ملك قشتالة فرناندو الثالث Fernando III (595-650هـ/1199-1252م) سنة 623هـ/1225م، وكان مثل أبيه مخلصا للموحدين، وقد تكبد المسلمون خسائر خلال هذا الحصار إلى أن انسحب النصارى بعدما طال الحصار وفشلوا في الاستيلاء عليها، ولما حاصر هذا الملك غرناطة استنجد أهاليها بالدون ألفارو بيريث فأرسلوه للتفاوض مع الملك، وقد اتفق معه على أن يطلق سراح ألفين وثلاثمائة أسير نصراني كان لديهم، وهنا عفا عنه الملك ليترك خدمة الموحدين ويلتحق بخدمته[58].

ألفارو بيدرو فرناندیث دي كاسترو (Alvaro Pedro Fernandez de Castro): وهو من القادة النصارى القشتاليين الذين أدخلهم الموحدون في خدمتهم، حيث جعله الخليفة المنصور قائدا على بعض جنده[59]، وتسميه المصادر الإسلامية ببيطره بن فرنادس، وكان خديم وحليف المنصور الموحدي، ولما حاصر هذا الأخير حصن الأرك ظنا منه أن ملك قشتالة مختبئ فيه أطلعه الدون بيدرو فرناندیث وكان بمحلته أن الملك قد لاذ بالفرار إلى طليطلة، وقد أدى هذا الفارس القشتالي دور الوسيط في عقد اتفاق بين المحاصرين النصارى في الحصن والسلطان الموحدي يقضي بالإفراج عن 5000 من المسلمين مقابل السماح للمحاصرين بالخروج بأمان وقد تم ذلك[60].

العلج جِرانْدُه الجليقي (جيرالدو سمبافور) (Geraldo Sem Pavor)**:** وتعني كلمة سمبافور بالبرتغالية دون خوف ودون رهبة، أي الذي لا يخاف والذي لا يهاب ويرهب، وهو مرتزق ومغامر وقاطع طريق برتغالي أو جيليقي، كان يقود عصابة من اللصوص

وقطاع الطرق يغير بها على الحصون والمدن والقوافل، وقد قدم خدماته في بادئ الأمر لابن مردنيش بوادي آش[61]، ثم انتقل لخدمة ابن الرنك[62] ملك البرتغال، ودخل بعدها في خدمة الموحدين هو ورجاله بعد أن تقطعت به السبل؛ فاستسلم لهم في إشبيلية؛ فقبلت فيئته ونقل إلى مراكش ثم إلى السوس، لكنه لم يخلص العمل حيث اتصل سرا بملك البرتغال وتآمر معه على الموحدين إلى أن وقعت بعض رسائله السرية في أيديهم؛ فأمر الخليفة أبو يعقوب يوسف بقتله هو ورجاله جميعا، فتم ذلك فورا[63].

غير أن عرض خدماته على الموحدين جاء بعد إغاراته المتعددة على مدن وحصون وقوافل المسلمين وارتكابه لأعمال وحشية ضدهم هو وعصابته وتحت راية ملوك النصارى، فكان ملك البرتغال ابن الرنك يمده بالرجال والسلاح، وتذكر المصادر بأنه كان يتسلل في الليالي الممطرة الحالكة إلى المدن الإسلامية، ويصعد أسوارها عن طريق السلالم التي يعدها، وكان أول من يصعد ثم يتبعه رجاله، وهذا بعد أن يمهد لهم الطريق بمنع حارس البرج من الحركة أو الكلام، ومن بين المدن التي استولى عليها بهذه الطريقة مدينة ترجالة سنة 560هـ/1165م، ثم مدينة يابرة[64] في ذي القعدة من السنة نفسها وباعها للنصارى، ثم غدر مدينة قاصرش في صفر سنة 561هـ/1165-1166م، ثم حصن منتانجش وحصن شيربة في جمادى من نفس السنة، وبعد ذلك قام بغدر حصن جلمانية وهو على مقربة من بطليوس[65]، وسكنه مع عصابته يهاجم منه المدينة ويؤذي المسلمين فيها حتى مكن الله سيف الخليفة منه[66]، ولم يكتف بالإغارة على الحصون والمدن بل كان يعمد إلى مهاجمة القوافل كالقافلة الموحدية التي كانت متوجهة من إشبيلية لإغاثة أهالي بطليوس بالطعام والمؤن بعد أن أنهكها بغاراته المتعددة عليهم، وكانت تتألف من خمسة آلاف دابة يقودها الشيخ الحافظ أبو يحي زكريا بن علي ومعه مجموعة جند لحمايتها، حيث اعترضها نصارى شنترين بقيادته فقتلوا وأسروا واستولوا على ما فيها[67].

وعلى الرغم من الأعمال الوحشية التي كان يرتكبها العلج سمبافور إلا أن المصادر الأوروبية كانت تنعته بالباسل، فكان قاطع طريق ورئيس عصابة ناهبة ألفى مجالا طيبا لنشاطه في الظروف التي كانت سائدة يومئذ في غرب الأندلس، وكان يغير بالأخص على المحلات والأراضي الإسلامية الواقعة في قطاع بطليوس ما بين نهري

التاجه[68] ووادي يانة[69] ويعيث فيها قتلا وتخريبا ونهبا، وكان يقوم بهذه الغارات لصالح نفسه وجماعته على نحو ما كان يفعل السيد في شرق الأندلس أيام الطوائف حتى أن البرتغاليين أطلقوا عليه تسمية السيد البرتغالي، ولكن لا يمكنه بلوغ تلك المكانة والشهرة اللتين كان يتمتع بهما السيد، غير أنه نظرا لنشاطه فقد أثار إعجاب الملوك فكان يتلقى دعمهم المادي والمعنوي وعلى رأسهم ابن الرنك[70].

ولما كثرت غارات سمبافور خرج السيد أبو سعيد لحماية بطليوس وتحصينها، وقصد حصن جلمانية الذي كان يتحصن فيه وعصابته، حيث اتخذه قاعدة لمهاجمة المدينة فنازله واستولى عليه عنوة وهدمه، وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة 566هـ/نوفمبر 1170م، وعلى إثر ذلك عاد السيد أبو سعيد في صحبه وعسكره المظفر إلى إشبيلية[71].

وقد أورد أبو بكر الصنهاجي حادثة نهاية العلج جرانده، فبعد أن استسلم هذا الأخير وأعلن ولاءه للموحدين طلب الالتحاق بخدمتهم فقبلوا منه ذلك، فجاز إلى مراكش ثم نقل بعدها إلى السوس ليعمل لصالح الخليفة الموحدي إلا أنه لم يحافظ على عهده، إذ أخذ يراسل ابن الرنك ملك البرتغال، وطلب منه في رسائله أن يبعث إليه قطائع بحرية لنقله وجماعته إليه، وحدث أن وقعت رسائله في يدي الخليفة الموحدي، فراسله وطلب منه المجيء إلى مراكش، وقرر إرساله إلى درعة بعد الاتفاق مع واليها موسى بن عبد الصمد الذي أمره الخليفة بتوزيع جرانده ورجاله 350 إيفرخان (جمع أفروخ، وتعني الشباب القوي في مقتبل العمر أو أبناء الزنى بالبربرية) على القبائل والتخلص منهم، وكان مقتله ورجاله سنة 565هـ/1169-1170م[72]، أما ابن عذاري فيعطينا رواية أخرى يتفق فيها مع البيدق في الأسباب التي دعت للقبض عليه، ولكن يختلف معه في مقتله، حيث يذهب إلى أنه تم القبض عليه وتكبيله بالحديد هو وأصحابه وإرساله إلى سجلماسة [73]بعد ما ثبتت خيانته، وظل مسجونا فيها إلى أن قتل وهو يحاول الفرار عبر أحد المراسي وحز رأسه[74].

العلجان الشقيقان شانجه (Sancho) وغنثالو (غنصاله) (Gonzalo): خدما في جيش الموحدين على عهد الرشيد، حيث تولى شانجه قيادة جيش الروم، بينما غنثالو كثيرا ما كان يبعثه الرشيد على رأس المهام العسكرية، والمتمثلة في الغزو والقضاء على

الخارجين عن سلطانه والمعارضين له كعرب الخلط[75]، وقد كان غنثالو مطيعا لأوامر السلطان ينفذ ما يأمره به، ومن أمثلة ذلك هجومه على مدينة قادس، وأسر جميع من فيها بعد قتل ذريع، وهذا بعد أن غدرهم باستعمال الحيلة، ونقل معه بعد فراغه من الغزو جماعة من أهل قادس سبيا إلى رباط آسفي حتى افتداهم المسلمون جميعا[76].

العلج غرسيه (Garcia): وكان من قادة فرقة الروم في دولة الموحدين، وهو الذي قبض عليه الخليفة المرتضي بعد أن شكك في تواطئه مع أبي العلاء الذي تحالف مع المرينيين ضده[77].

كما قام أمراء وملوك الدويلات التي قامت في أعقاب سقوط الدولة المرابطية وقيام دولة الموحدين باستخدام العناصر الأجنبية في جيوشهم حتى يتمكنوا من حماية إماراتهم وممالكهم من الموحدين ومن بعضهم البعض، إضافة إلى القضاء على التمردات والثورات التي قد تندلع داخل مجالات حكمهم، إلا أن الموحدين شكلوا دائما الخطر الأكبر بالنسبة إليهم.

واشتهر باستخدام الجند الرومي من هؤلاء الأمراء ابن همشك[78] وابن مردنيش[79] اللذين التحق بخدمتهما عدد من القادة والجند النصارى أشهرهم ألفارو رودريكيث (Rodriguez Alvaro)[80] الذي يلقب في المصادر الإسلامية بالأقرع، وهو حفيد البرهانس (ألفارو فانييث) Álvaro Fáñez (ت507هـ/1114م) أحد أقرباء السيد القنبيطور، وإيرامانكو السابع Ermengaud VII الذي يسميه ابن صاحب الصلاة القمط أُرجال Urgel، والثالث هو أخ إيرمانكو السابع، واسمه كوصيران دو صال Caucerand de Sales[81]، وقد عرف عن ابن مردنيش تعلقه بنصارى الشمال وتفضيله لفرسانهم ومحاربيهم حتى أنه قام بإقطاع أحد الفرسان البشكنش، ويدعى بيدرو رويث أثاغرا (Pedro Ruiz Azagra) مدينة شنتمرية إبن رزين[82] مع سائر مرافقها وأراضيها[83].

ووصف ابن صاحب الصلاة استعدادات ابن همشك وابن مردنيش لصد الموحدين عن غرناطة التي دخلها ابن همشك غدرا[84]، حيث ذكر تواجد الأعلاج الثلاثة ضمن جيش ابن مردنيش قائلا: "...وابن مردنيش قد وصل بحشده وعسكريته،

وبالنصارى شيعته، طامعا فيما أطمعه الشيطان، واستاقه التباب والخسران، ونزل في الجبل المتصل في قصبة غرناطة، وابن همشك بجبل السبيكة بالقصبة الحمراء مع النصارى وأميرهم العلج الأقرع حفيد البرهانس لعنه الله، ومعه ابن القمط أُرجال النصراني وأخوه أيضا في عدد أكثر من ثمانية آلاف فارس من النصارى أهلكهم الله سوى عسكريته الذميمة، وابن مردنيش في أكثر من هذا العدد وبين العسكرين وادي"[85]. ونفس الشيء ذكره عبد الواحد المراكشي وهو أنه في معركة الجلاب (وهو موضع على أربعة أميال من مرسية) التي حدثت بين محمد بن سعد بن مردنيش وبين الموحدين فقد كان أغلبية جيشه من الإفرنج، وقد انهزم أمام الموحدين هزيمة نكراء، وقتل جملة من القادة النصارى في جيشه، وتوفي وهو محاصر في دار مملكته، وأوصى أولاده بالدخول في طاعة الموحدين بعد أن أدرك أنه تصعب هزيمتهم[86].

خاتمة: كان ملوك الطوائف أول من استعمل المرتزقة والأعلاج في الأندلس في جيوشهم، من أجل اكتساب الشرعية والتوسع على حساب بعضهم البعض، أما في بلاد المغرب فكان المرابطون أول من استعمل المرتزقة في الجيش، وتوسع في استخدامهم الخلفاء الموحدون من بعدهم للقضاء على المتمردين والخارجين عن طاعتهم مما أضعف دولتهم نتيجة تزايد هذه العناصر الأجنبية، فأصبحوا يتدخلون في شؤون الحكم ويدخلون في خدمة من يدفع لهم أكثر، ويتضح من مقالنا أن استعمال هذه العناصر كان سلبيا أكثر مما كان إيجابيا، حيث يكون إيجابيا في حالة إذا ما اعتنق المرتزق الإسلام؛ فإنه يظل مخلصا لسادته وأمرائه مثلما كان الحال مع الربرتير وابنه علي بالنسبة لأمراء المرابطين ثم الموحدين، أما إذا ما ظل على نصرانيته فإن بقاءه في خدمة الحاكم المسلم قضية وقت، فبرجوعه إلى بلده الأصلي سيكون أفضل دليل لملوكه النصارى ضد المسلمين.

الهوامش:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص1637.--2- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، د ط، مطبعة حكومة الكويت، 1409هـ/1989م، ج25، ص342.

3-أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/2008م، مج2، ص885.

4-http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AA%D8%B2%D9%82%D8%A9 / مادة مرتزقة تمت زيارته يوم 2016/05/18 على الساعة 08و30د.

5-العلج يقصد به لغويا الرجل الشديد الغليظ، وقيل أيضا هو كل ذي لحية. وتعني الكلمة كذلك الرجل من كفار العجم. وأما الأنثى فتدعى بالعلجة بكسر العين، وتطلق أيضا الكلمة على الرجل القوي الضخم من الكفار، وكل صلب شديد فهو علج، والجمع أعلاج وعلوج: ابن منظور، المصدر السابق، ص3065.--6-جمع صقلبي بالإسبانية (Eslavos) وبالإنجليزية Slavs وتعني الشعوب السلافية التي كان الجرمان يسبونهم في الحروب ويتم بيعهم في الأندلس، ثم اتسع مفهوم هذه الكلمة ليشمل كل الرقيق الأبيض القادم من أوروبا بغض النظر عن المنطقة التي ينحدر منها، فكانوا يجلبون صغارا إلى الأندلس ويربون تربية إسلامية، ويدربون على شؤون القصر، وظهر الصقالبة في البلاط الأندلسي بكثرة أيام الحكم المستنصر، وقد وصل الكثير منهم إلى مناصب رفيعة، وبعد سقوط الخلافة والدولة العامرية أسسوا دويلات في شرق الأندلس: إبراهيم محمد آل مصطفى، سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية (138-422هـ/ 755-1031م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1434هـ/2013م، ص147. ---7-حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/ 755-1030م)، ط1، د د ن، د م، 1414هـ/1994م، ص55.--8-عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-546هـ/1116-1151م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1408هـ/1988م، ص ص 287-288. --9-ونجد أن الأغالبة والفاطميين كثيرا ما استخدموا الرقيق الصقالبة وغيرهم في جيوشهم الذين كانوا يسبون صغارا ويتلقون تدريبا عسكريا منذ صغرهم، وكان يطلق على القائد من الصقالبة في جيوش الفاطميين ببلاد المغرب لقب (خادم الإمام) أو (خادم)، وقد برز منهم قادة كبار أمثال جوهر الصقلي الذي فتح مصر للخلفاء الفاطميين:حازم وطن هندي، قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عصر الدولة الفاطمية، مجلة الأستاذ، عدد218، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، 1437هـ/2016م، مج1، ص ص25-26. --10-إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، سبتمبر1994م، ص90. --11-هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان- الأردن، 1404هـ/ 1984م، ص370. --12-إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص90. --13-هو أول من تلقب من أمراء المرابطين بأمير المسلمين واستمر الحكم في سلالته إلى غاية سقوط الدولة المرابطية، وكنيته أبو يعقوب، وهو يوسف بن تاشفين بن ترجوت (ترقوت) بن ورتانطن بن منصور بن مصالة بن أمينة بن وانمالي الصنهاجي، كانت وفاته سنة 500هـ،/1006م: ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ-2013م، ج3، ص37/ ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م،، ص ص70-147.--14-ويقال الأغزاز أيضا وهو جنس من الترك موطنهم في أقصى المشرق على تخوم الصين، استخدمهم المرابطون في جيوشهم، ثم الموحدون: حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس- عصر المرابطين والموحدين-، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص325، وينظر كذلك: عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، د ط، دار الغرب الإسلامي، دم، دن، ص ص 224-226. --15-وهو علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت ثاني أمراء المرابطين، كنيته أبو الحسن، كان مولده بسبتة سنة 477هـ/1083م، تولى الحكم في غرة محرم سنة 500هـ/1006م، وعمره ثلاث وعشرون سنة، وملك جميع بلاد المغرب من مدينة بجاية إلى بلاد السوس الأقصى، وملك جميع بلاد القبلة من سجلماسة إلى جبل الذهب من بلاد السودان، وملك بلاد الأندلس شرقا وغربا، وملك الجزائر الشرقية وميورقة ويابسة، توفي سنة 537هـ/1143م، وخلفه ابنه تاشفين: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص ص157، 165 / ابن سماك العاملي، المصدر السابق، ص ص147-192.--16-ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص157.--17-ابن سماك العاملي، المصدر السابق، ص149.--18-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، (القسم الأول العصر الثالث)، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/1990م، ص418.--19-وهو ألفونسو الأول ملك أرغون الملقب بالمحارب حكم أرغون ونبرة ما بين سنتي (499 و529هـ/ 1104 و1134م)، إستولى على سرقسطة من المسلمين واتخذها عاصمة له سنة 512هـ/ 1118م، وقد عرف بنشاطه الحربي ضد المسلمين خاصة الحملة التي جردها خلال سنتي 519 و520هـ /1125-1126م والتي استطاع من خلالها الوصول إلى السواحل الجنوبية الشرقية من الأندلس دون أن يلقى مقاومة تذكر: ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، د م ، د ن، ص152. --20-إبراهيم القادري

بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الذهنيات- الأولياء،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، أبريل1993م،ص18. --21-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج9، ص198.--22-إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص18.--23-18 شوال 541هـ عند صاحب الحلل الموشية (ص210) ويتفق معه كل من أبي بكر الصنهاجي البيذق (أخبار المهدي بن تومرت، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م ص63)، وابن أبي زرع (المصدر السابق، 189)، وابن عذاري (المصدر السابق، ج3، ص106)، أما عند عبد الواحد المراكشي فسنة دخولها هي 542هـ (المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، د ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، د ت، ص271).--24-ابن سماك العاملي، المصدر السابق، ص ص210-211.--25-أبو بكر الصنهاجي البيذق، المصدر السابق، ص47.--26-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص254. --27-ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص ص82، 95- 96. 28-نفسه، ص87.--29-أبو بكر الصنهاجي البيذق، المصدر السابق، ص58.--30-ابن القطان، المصدر السابق، ص141. --31-وهو محمد بن عبد الله بن هود الماسي من الذين ثاروا على الحكم الموحدي ببلاد السوس في بداياته وتلقب بالهادي، وقد قتل: ينظر ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص ص 109-110.--32-(558-580هـ/1163-1184م)، ثاني خلفاء الموحدين، ولد بتينمال سنة 533هـ، جاز إلى الأندلس في خلافته مرتين، وهو من أمر ببناء المسجد الجامع بإشبيلية وصومعته الشهيرة سنة 572هـ، وأتمها ابنه يعقوب المنصور من بعده، حارب النصارى بالأندلس، وكان ملكه يمتد من طرابلس شرقا إلى جزيرة شقر بالأندلس غربا، توفي وهو عائد من غزوته من شنترين بالأندلس عند نهر تاجة على ظهر دابته، ثم نقل إلى تينمال حيث دفن إلى جانب أبيه، وكانت مدة حكمه إثنتين وعشرين سنة وعشرة أشهر واثني عشر يوما: الحلل الموشية، ص ص237-239.--33-عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص227. ---34-(580-595هـ/1184-1198م)، وهو ثالث خلفاء الموحدين، جاز الأندلس مرتين، هزم النصارى في الأرك سنة 591هـ/1195م، وكانت مدة حكمه أربع عشرة سنة وأحد عشر شهرا، وأربعة أيام: الحلل الموشية، ص ص239-243.---35-مارمول كاربخال، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1408-1409هـ/ 1988-1989م، ج2، ص50. --36-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1983م، ج1، ص132. --37-(624-629هـ/ 1227-1231م)، كنيته أبو العلاء (وأبي العلا عند ابن عذاري) وتلقب بالمأمون، كانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر، كان عالما كاتبا أديبا فصيحا بليغا، بادر إلى إلغاء الفكر التومرتي في الدولة بإزالة إسم المهدي من جميع رسوم الدولة كالسكة والخطبة وراسل في هذا الشأن جميع الولايات التابعة له، وكانت وفاته بمراكش في ذي الحجة سنة 629هـ: الحلل الموشية، ص ص 247- 251/ ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص ص391-392. ---38-للإطلاع على تفاصيل الصراع بين أفراد الأسرة الموحدية خلال القرن السابع الهجري ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص ص415-419.--39-إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة ، ص90. ---40-عز الدين عمر موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، بيروت- القاهرة، 1403هـ/1983م، ص84. ---41-هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص371.--42-(630-640هـ/ 1232-1242م)، واسمه عبد الواحد وكنيته أبو محمد وتلقب بالرشيد، وكانت خلافته عشر سنين، وخمسة أشهر، وتسعة أيام، توفي بمراكش سنة 640هـ، وخلفه أخوه السعيد: الحلل الموشية، 253/ ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص421. --43-ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص ص 420/ عز الدين عمر موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ص93.--44- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص254/ أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصر ومحمد الناصري، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ج2، ص241-242.---45-هو يحي بن الناصر أبي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور بالله، كنيته أبو زكريا، وقد تمت بيعته بمراكش، وتلقب بالمعتصم، وكانت أيامه كلها نكدة، ولم يستقم له الأمر إلا سنتين، إذ خرج عليه عمه المأمون أبي العلاء بالأندلس وأعلن نفسه خليفة، واقتتلا بالقرب من مراكش سنة 629هـ حسب صاحب الحلل الموشية، أو بمقربة من شذونة حسب عبد الواحد المراكشي، فهزم يحي وفر إلى الجبل، ولم يخلص له العرش إلا بوفاة عمه سنة 629هـ، وقد توفي المعتصم بفج عبد الله بين مدينتي فاس وتازة سنة 633هـ: الحلل الموشية، ص ص251-252/ المعجب، ص ص416-417. --46-عز الدين عمر موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ص96.

47-(640-646هـ/1242-1248م)، واسمه علي وكنيته أبو الحسن، وهو ابن الخليفة الموحدي المأمون، أمه رومية، وتلقب بالسعيد، كانت مدة حكمه خمس سنين وثمانية أشهر، وعشرين يوما، في عهده بادر الزيانيون إلى تأسيس ملكهم بتلمسان، كانت وفاته في صفر سنة 646هـ بتلمسان وهو يقاتل الزيانيين: الحلل الموشية، 253-254/ ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص492.
48-(646-665هـ/1248– 1266م)، هو عمر بن أبي إبراهيم إسحاق بن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، كنيته أبو حفص، وتلقب بالمرتضى، دامت مدة حكمه ثمان عشرة سنة ، وتسعة أشهر، واثنين وعشرين يوما، عرفت الدولة في عهده ثورة الفقيه أبي القاسم بسبتة سنة 647هـ، قتل سنة 665هـ: الحلل الموشية، ص ص 255-256/ ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص522.---49-(665-668هـ/1266 – 1269م)، أبو العلاء إدريس الواثق بالله المعتمد عليه بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن، ولقب بأبي دبوس لأنه كان يحمل دبوسا في الأندلس لا يتركه، وقد عرفت الدولة في عهده كثرة الثورات والتمردات والحركات الانفصالية، وهو آخر خلفاء الموحدين وقد مات مقتولا سنة 668هـ: الحلل الموشية، ص ص 257-258.---50-إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة ، ص101. --51-(498-552هـ/1105-1157م) وهو ألفونسو السابع المعروف بالفنش بن رمند بن أوراكا ابنة ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون: المراكشي، المعجب، ص323/ نظم الجمان، ص113.--52-تَرْجَالَة: مدينة بالأندلس، كالحصن المنيع، لها أسوار، وأسواق عامرة، ورجال يقطعون أعمارهم في الغارات على بلاد الروم، والأغلب عليهم التلصص والخداع، استولى عليها النصارى سنة 630هـ: الحميري، صفة جزيرة الأندلس - منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار-، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها ليفي بروفنصال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م ، ص63.---53-ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة – تاريخ المغرب والأندلس-، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م ص ص284-285./ ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص202/ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس -القسم الثاني العصر الثالث-، ص ص 30-31.--54-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس -القسم الثاني العصر الثالث-، ص92.---55-هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص369/ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس -القسم الثاني العصر الثالث- ، ص397.---56-هشام أبو رميلة، المرجع السابق، 369.--57-مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة ستون ميلا، وهي كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم والعسل، ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية، كلها يربى فيها دود الحرير، ينظر: صفة جزيرة الأندلس، ص ص 70-72.---58-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس -القسم الثاني العصر الثالث- ، ص ص 357-358. --59-هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص269.--60-ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص326/ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس -القسم الثاني العصر الثالث- ، ص209.--61-مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة، كبيرة خطيرة تطرد من حولها المياه والأنهار، وهي كثيرة التوت والأعناب وأصناف الثمار والزيتون، والقطن بها كثير، ولها بابان شرقي على النهر وغربي على خندق، وقصبتها مشرفة عليها، وعليها سور حجارة: صفة جزيرة الأندلس، ص192.--62-وهو ألفونسو هنريكيث ملك البرتغال، وهو من ملوك الفرنج بالأندلس، تطلق عليه المصادر العربية تسمية ابن الرنك (ابن الأثير) ، وابن الرند (ابن خلدون)، والرنك هو والده وهو تعريب لاسم إنريق (هنري وهو نبيل فرنسي) زوج ابنة ألفونسو السادس التي أنجب منها ألفونسو هذا، ومملكة ابن الرنك بجهة أشبونة وهي صغيرة، من أعمال جليقية، وتسمى دوقا، ثم استقل بمملكته عن قشتالة بإذن البابا في روما، وكان من أكثر الملوك النصارى في الأندلس تحرشا بالمدن والحصون الاسلامية ساعيا إلى توسيع حدود مملكته والقضاء على الوجود الإسلامي بغرب الأندلس فاستولى على مدينة شلب 586هـ، ولكن الموحدين استعادوها في نفس السنة: ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص199/ ابن خلدون، العبر، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1421هـ/2000م، ج4، ص233/ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د ت، ج2،ص290.---63-هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص269.--64-مدينة من كور باجة، وهي قديمة، وتنتهي أحواز باجة فيما حوالها مائة ميل، وينسب إليها الشاعر ابن عبدون اليابري، ينظر، صفة جزيرة الأندلس، ص ص197-198.--65-بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلا، وهي حديثة الاتخاذ بناها عبد الرحمن بن مروان الجليقي بإذن الأمير عبد الله، وهي مدينة جليلة في بسيط الأرض، ولها ربض كبير أكبر من المدينة في شرقيها، وتقع على ضفة نهر كبير المسمى الغور (الغؤور)، ومن بطليوس إلى إشبيلية ستة أيام، ومنها إلى قرطبة ستة مراحل: صفة جزيرة الأندلس، ص46.--66-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص ص288-289.--67-ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص209.--68-نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس في الزمان الأقدم يخرج من بلاد الجلالقة ويصب في البحر الرومي، وهو نهر موصوف من أنهار العالم، وعليه على بعد من طليطلة قنطرة عظيمة

بنتها ملوك سالفة، وهي من البنيان الموصوف: صفة جزيرة الأندلس، ص62.--69-نهر يانة وهو نهر ماردة وبطليوس، وعليه حصن مارتلة المشهور بالمنعة والحصانة: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م،ج2، ص524.--70-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس -القسم الثاني العصر الثالث-، ص 26. --71-نفسه، ص ص45-46. --72-أبو بكر الصنهاجي، المصدر السابق، ص89.---73-في صحراء المغرب، بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز، وليس بها عين ولا بئر، وزرعهم الدخن والذرة ولهم النخل الكثير: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ،ص305.---74-ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص ص231-232./ يبدو بأن عبد الله عنان يؤخر سنة مقتل العلج جراندة، فهو يذكر أن سنة 566هـ/1170م هي سنة استسلامه، ودخوله في خدمة الموحدين، غير أن كل من ابن عذاري وأبو بكر الصنهاجي يذكران أن مقتله وقع سنة 565هـ وهذا هو الأرجح.--75-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثاني العصر الثالث، ص499.---76-ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص430. --77-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس -القسم الثاني العصر الثالث-، ص ص 555-556. --78-قيل عبد الله بن همشك، وقيل إبراهيم بن محمد بن مفرج (أو مفزع) بن همشك، وهمشك هو جده كان نصرانيا وأسلم على يد بني هود بسرقسطة، وهمشك تعني المقطوع الأذن بالإسبانية فكان الإسبان إذا رأوه عرفوه وقالوا هامشك يعني نرى مقطوع الأذن، وقد اتصل ابن همشك بابن عياض أمير شرق الأندلس، فعينه حاكما على شقورة وقلاعها، فنمت قوته وسلطانه حتى ساوى ابن مردنيش في المنزلة، وداخله حتى زوجه ابنته، ثم ساءت العلاقة بينهما، وكان جبارا قاسيا عنيفا جريئا، كان من أشد المناوئين والرافضين للحكم الموحدي، إلا أنه في الأخير سلم بالأمر لهم فأقطعوه أملاكا بمكناسة التي ظل يعيش بها الى أن وافته المنية: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص280./ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1393هـ/1973م، مج1،ص ص296-297.--79-هي أسرة من مولدي الأندلس وقد حكمت في شرقها من لدن نهاية دولة المرابطين إلى دخول الموحدين حيث أعلن أفرادها الدخول في طاعتهم بعد صراع مرير معهم، وهي تنتسب إلى مردنيش جد الأسرة الأكبر الذي قيل أنه ينحدر من قبيلة جذام اليمنية، ولكن أغلبية المؤرخين ينكرون نسبه العربي ويقولون بنسبه الإسباني، وأن اسم مردنيش هو إسم أعجمي مشتق من التسمية الإسبانية مارتينيث Martinez أي ابن مارتين، ويقال بأن جدهم أحمد بن مردنيش هو أول من أسلم من هذه الأسرة، وأنهم نسبوا أنفسهم إلى جذام حتى تكون لهم عصبية يقيمون عليها ملكهم، وكان الثائر منهم على الموحدين هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش المعروف بميله للعادات والتقاليد الإسبانية النصرانية حيث تشبه بالملوك النصارى فقلدهم في اللباس والمظهر وأبهة البلاط، وكان أكثر جنده من المرتزقة النصارى، وكان على علاقة جيدة بملوك إسبانيا النصرانية حتى أنه كان يهاديهم ويلاطفهم ويتحالف معهم، ما جعل المؤرخين يشككون في صحة إسلامه، وكان الأمير عياض سببا في وصوله إلى الإمارة من بعده في مرسية وشرق الأندلس، : عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص278.--80-وقد تطرق ابن أبي زرع في قرطاسه إلى ألفارو رودريكيث هذا فذكر أنه عندما دخلت سنة 552هـ أمر فيها أمير المؤمنين غزو غرناطة فسار إليها ولداه يوسف وعثمان بعساكر كثيرة، فقاتلوها حتى فتحوها عنوة، وقتل ألفارو رودريكيث (الأقرع النصراني) ومن كان معه من النصارى، وفر ابن همشك وابن مردنيش عنها: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص196/ للإستزادة أكثر ينظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص ص 167-171.--81-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص ص 125، 127.--82-والمقصود بها شنتمرية الشرق تمييزا لها عن شنتمرية الغرب (بالبرتغال) وهي مدينة في الأندلس من مدن أكشنوبة، وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة، وهي على نهر أرغون، على مسافة ثلاثة أميال منه ينظر: صفة جزيرة الأندلس، ص ص 114-115.--83-عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 258. --84-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص ص 123-126.--85-عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص ص131-132.--86-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص322-323.